فلا وجد للتعجب من ان ريقه بخالي وهو بارد ولا يصير مناسبًا لسياق الكلام الا ترى ان تجافي الخصر
مع كونه ناحلا امر يمكن التعجب منه وكذلك دعوى الصيانة مع المواعدة بالجفون ولبس برد
الربق مع حلاوته بهذه المثابة فتامل قال عند الكلام على قوله

• والركب ميل على الاكوار من طرب • صاح واخر من خمر الكرى ثمل •

وكان اصل ميلا ميلا بضم الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء
فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما في بيع وقيل وكما في ميزان وميعاد الاصل ضم
اوايل هذه الاربعة ولكن فعلوا ما ذكرت لك اقول هذا صريح في ان اصل كل واحد من
ميزان وميعاد مفعال بضم الميم وهذا لعمري غاية العجب فان كلا من هاتين الكلمتين فاوها
واو لان ميزانا ماخوذ من الوزن وميعاد من الوعد فاذا كانت الميم مضمومة كما قال فما الموجب
لقلب هذه الواو ياء مع ان الياء لو وقعت في هذا المحل وكان قبلها ضمة كلبت واوا كما في موقظ وموسر
اذ اصلهما ميقظ وميسر هكذا بضم الميم وهما ماخوذان من اليقظة واليسر فقلبت الواو يا الياء واوا
لوقوعها ساكنة بعد ضمة فلا وجه لقلب الواو ياء في هذا الموضع ثم لا خلاف ان وزن ميزان وميعاد
مفعال بكسر الميم وان هذه الكسرة اصلية فما هذا الخبط قال عند انشاده لقول عنترة

• الى امرء من خير عبس منصبًا • شطري واحمي سايري بالمنصل •

وهذا البيت يويد قول من لحن الناس في اطلاقهم سايرا على معنى الجميع وهو بمعنى الباقي فمن
قال قدم سائر الحاج ولم يرد جميعهم فقد لحن وانشد الحريري في درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى
قول الشاعر • نرى الثور فيها يدخل الظل راسه • وسايره باد الى الشمس اجمع •

وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال وسائر الناس جميعهم اقول
من الناس من انكر استعمال سائر بمعنى الجميع قال وقد قال ابو منصور الازهري في تهذيب اللغة
اتفقوا على ان معنى سائر الباقي قال هذا المنكر ولا التفات الى قول الجوهري في ذلك فانه مما لا
يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثاني
انه ذكره في فصل سير وحقه ان يذكره في فصل سائر لانه من السور وهو بقية الشراب وغيره
قال الشيخ محيي الدين النووي في تهذيب الاسماء واللغات استعمال سائر بمعنى الجميع لغة صحيحة
لم ينفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي في اول كتابه شرح ادب الكاتب
فذكر ان سائر بمعنى الجميع واستشهد على ذلك واذا اتفق هذان الامامان على نقلها فهي لغة
ابن دريد سائر الشيء يقع على معظمه وجله ولا يستغرقه كقولهم جاء سائر بني فلان اي جلهم وله
سائر المال اي معظمه قال ابن بري ويدل على صحة قوله قول مضرس

• فما حسن ان يعذر المرء نفسه • وليس له من سائر الناس عاذر • وقال ذو الرمة

• معرسا في بياض الصبح وقعته • وسائر السير الا ذلك السير •

المستثنى التعريس من السير فسائر بمعنى الجميع انتهى قلت واذا كان القايل بان سايرا
بمعنى الجميع يوافق على انه يطلق ويراد به الباقي فكيف تقوم الحجة على رد قوله ببيت عنترة
او يلحق بمجرد ذلك قال عند ما انشد قول ناصر الدين حسن بن النقيب

• وما انساه في النيروز لما • تامر والامارة فيه تكفي •

• دعا وحت اليه كل كف • رات ذاك القذال بكل خف •

• فطرز عنقه بالصفع لحنا • وما انموذج النظر بمخفي •

ما استعمل

لعله
وكان اصل ميل ميل

ما استعمل احد النظر بزاحسن من هذا خصوصًا وقد رشحه بقوله بمخفي اقول لقد استطاب
الشيخ هذا النظر بز وبالغ في استحسان الصنع واستجاد هذه الابيات مع ان التورية فيها عاجبة لا بد فيها
من ارتكاب اللحن وذلك ان قوله مخفي انما يتم فيه الايهام اذا كان مضموم الميم هكذا لان العوام
يسمون بعض انواع النطر بز بالمخفي وهو اسم فاعل من اخفى واعتبار ذلك في الابيات هذه غير
لايق اذ المقصود ان انموذج النظر بز كان ظاهرا غير خاف او مظهرا غير مخفي ولا يكمل المقصود
والحالة هذه فتامله قال عند الكلام على قوله

• تنام عني وعين النجم ساهرة • وتستحيل وصبغ الليل لم يحل •

عين مرفوع على انه مبتدا والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقدرة باللام
ساهرة مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان تكون منصوبة على الحال والخبر يكون
محذوفا كما قرئ ونحن عصبة معناه ونحن نرى عصبة وكذلك تقديرها وعين النجم ترى ساهرة
اقول الظاهر رفع ساهرة على الخبرية واما نصبه على ان يكون حالا من مقدر فبعيد
اذ فيه تقدير ما لا حاجة اليه وتكلف لما هو مستغنى عنه وما كان كذلك فلا عبرة به وقد تقرر في صناعة
العربية ان الكلام اذا دار بين ان يحمل على وجه لا تقدير فيه ووجه فيه تقدير فحمله على ما لا تقدير
فيه اولى وهذا المحل لم يرض بدعوى المساواة بين الوجهين بل جعل المحتاج الى التقدير ارجح فان
قلت ان ما دعاه الى ذلك ما ذكره من ان في النصب معنى التوبيخ والتقرير اذ المعنى على زعمه اتنام
عني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل علي وهذا صبغ الليل يرى غير حايل وفي التقرير هكذا
توبيخ له واذا جعلت ساهرة خبر العين النجم ولم يحل خبرا عن صبغ الليل فات هذا المعنى قلت
هذه دعوى مجردة عن الدليل فلا نم ان وجه النصب مقتض للتقريع والتوبيخ دون وجه الرفع ولا اعلم
لافتراق الصورتين من هذه الحيثية وجها والله اعلم قال عند الكلام على قوله

• الى اريد طروق الحي من اضم • وقد حماه رماة الحي من ثعل •

ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها اشبهت الفعل وذكر
وجه الشبه ثم قال فاعطي هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول على الفاعل
شبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل فان قلت احسن الحالات للفعل تقديم الفاعل
قلت انما منع ليكون للاصل مزية وتعلم فرعيه ان وبابها في العمل اقول الجواب
مقتض لتسليم ما ذكر في السوال من ان احسن الحالات تقديم الفاعل ومقرر لذلك وهو خلاف
ما ذكره اولا حيث قال فاعطي هذا الباب احسن حالات العمل وهو تقديم المفعول على الفاعل فالتناقض
في ذلك ظاهر قال عند الكلام على قوله

• فسر بنا في ذمام الليل معتسفا • فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل •

وتاتي الى بمعنى مع وهو قليل قاله بعضهم في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وليس شيء لانها
لو كانت بمعنى لا يمكن ان تقدر بمعنى مع في كل مواطنها كما تقدر ابتداء الغاية في من في كل مواردها ولا
يمكن ذلك في الى فلا تقل في سرت اليك انها بمعنى مع اقول هكذا تكون الالزامات
القوية ولعمري انه يلزم على هذا الكار ان تكون للتبعيض مثلا اذ يقال على هذا التقدير لو كانت
مفيدة للتبعيض لصح تقديرها ببعضه في كل الاماكن لكنها ليست كذلك فلا تكون للتبعيض كما ان
الى لما لم يصح ان تقدر في كل المواطن بمع لم يثبت القول بانها ترد بمعناها ولا شك ان انكار التبعيض
بهذا الوجه لم يقل به احد ولا يعرف لمتقدم ولا متاخر قال عند الكلام على قوله

لعله
لا يمكن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)